

دمية القصر

عذيري من عين يفيض غروبها ... نجيعاً ونفس قد تناهى غرورها .
إذا اعتادها الشوق استجارت من الجوى ... بأسراب دمع ضاع من يستجيرها .
وما أنس لا أنس العقيق وحسنها ... وقد ناسب الآصال طياً هجيرها .
معاهد لا ينوي النزوع خليعها ... بهن ولا يرجو الخلاص أسيرها .
بواد تحار العين فيه إذا اجتلت ... وقد عمه عين الطباء وحورها .
إذا رام أن يصطاد منها مغرر ... تصيده من بينهن غريرها .
ليالي كنا بين لهو نثيره ... وخشف لناغيه وكأس نديرها .
فدلت عليها الحادثات وإنها ... سجية دنيا لا يدوم سرورها .
وقوله من أخرى مدحه بها أيضاً :

أشبه الغصن إذ تأود قداً ... وحكى الورد إذ تفتح خدا .
وثنى للوداع في حومة البي ... ن بنانا يكاد يعقد عقدا .
ولقد حاول الكلام فحاشى ... واشييه فأسيل الدمع سردا .
وإذا فاجأ المشوق جنود ال ... بين عبي من المدامع جندا .
لست أنسى وإن تقادم عهد ... عهد أحبابنا بنجد ونجدا .
حين غصن الشباب غص ونجم ال ... وصل سعد بحسن إسعاد سعدى .
وغزالاً قد أورث البدر غيظاً ... وجهه الطلق والغزاة حقدًا .
ألف الصد والتجنب حتى ... علم الطيف في الكرى أن يصدا .
فسقى عهده العهد وإن لم ... يقض حقاً لنا ولم يرع عهدا .
بل سقاه ندى الوزير فجدوى ... راحتيه أهنا وأجدى وأندى .
ومن أخرى فيه :

بدا بالعتاب وثنى بصد ... وحل فأزرى بعقد عقد .
وعلم أصداغه الفاتنا ... ت ما في مودته من أود .
فطوراً تعطف كالصولجان ... وطوراً تحلق مثل الزرد .
وإن ظمئت من طراد النسيم ... وردن ثنايا له كالبرد .
ولما التقينا على غفلة ... وغاب الرقيب وزال الرصد .
وقد نظمت في أساريره ... لفرط الجياء عقود النجد .
أشار بساحرة للقلوب ... إلي ونافثة في العقد .

وما ضر لو جاد لي بالسلام ... وروح من بعض هذا الكمد .
وقد كنت أرضى بنيل القليل ... ورب غليل شفاه الثمد .
ومن أخرى فيه أيضاً : .
أراعك أن تجري الدموع كما تجري ... وقد جد من يجري إلى الوصل والهجر .
أتعجب أن أرعى المصايح في الدجى ... وقد زالت الشمس المنيرة عن حجري .
أجمل تأنيبي وجمل سرت بها ... جمالية تشأى الجمائل إذ تسري .
لك ا□ من قال له لفظ وامق ... يرى أنه يسلي ولكنه يغري .
يكلفني الصبر الجميل وإنما ... يجرعني كأساً أمر من الصبر .
وساحرة الألحاط لم أدر قبلها ... بأن تناهى الحسن ينفث في السحر .
ترد الغصون المائدات بحسرة ... وتثني البدور الطالعات على وتر .
نأت فرمت قلبي من الشوق بالذي ... رمى لذعه سمعي عن العذل بالوقر .
ولا أنس يوم البين إذ عاق وصلنا ... تقلب أيام تفل كما تبني .
وقد ألمق التوديع خدي بخدها ... كما انضم موشي الرياض إلى الغدر .
فلم أر يوماً كان أكثر أدمعاً ... تفيض وأحشاء طوين على جمر .
فسرت ولا غيلان يندب مية ... وسارت ولا الخنساء تثني على صخر .
وكل يرى أن النوى يورث الهوى ... فتوراً وأن النأي يفضي إلى الغدر .
عذيري من قلب تعذر كفه ... كمهر خلا المرعى خالع العذر .
إذا أعجبتة نظرة أسرعت به ... إلى زفرة تمتد أو عبرة تجري .
أزال الشباب الغض في طاعة الهوى ... وأحنى على نواره المشرق النضر